الاعتناء بالعمل فوق الاعتناء بالعلم

قول معاذ وأبي الدرداء وأنس في هذا الأمر

أخرج ابن عديّ والخطيب عن مُعاذ رضي الله عنه وابنُ عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعاً: **تَعَلَّمُوا مَا شِئْتُمْ أَنْ تَعلَّمُوا فَلَنْ يَثْقَعَكُمُ اللَّهُ حَتَّى تَعْمَلُوا بما تَعْلَمُونَ**». وعند أبي الحسن بن الأخرم المديني في أماليه عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: **تعلَّمُوا مِنَ العِلْمِ ما شِئْتُمْ، فَوَاللَّهِ لا تُؤْجَرُوا بجميعِ العِلْمِ حَتَّى تَعْمَلُوا**. كذا في الجامع الصغير. وذكر ابن عبد البرّ في العلم (٢/ ٦) عن مكحول عن عبد الرحمن بن غنم قال: **حدثني عشرة من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: كنّا نتدارسُ العلم في مسجد قباء إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: تَعَلَّمُوا** ـ فذكر نحوه.

قوله عليه السلام لرجل في هذا الأمر وقول عمر

وأخرج الخطيب في الجامع عن عليّ رضي الله عنه قال: **قال رجلٌ: يا رسول الله ما ينفي عني حجة الجهل؟ قال: «العِلْمَ» قال: فما ينفي عني حُجَّةَ العلم؟ قال: «العَمَلَ»**. وفيه عبد الله بن خراش وهو ضعيف. كذا في الكنز (٥/ ٢٢٩). وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر رضي الله عنه قال: **تعلَّموا كتابَ الله تُعْرَفُوا به، وَاعْمَلُوا به تكونوا مِنْ أَهْلِهِ**. كذا في الكنز (٥/ ٢٢٩).

أقوال علي في هذا الأمر

وأخرج أحمد في الزهد وأبو عبيد والدينَوَري في الغريب وابن عساكر عن عليّ رضي الله عنه قال: **تعلّموا العلم تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، فإنه سيأتي مِنْ بَعْدِكُمْ زمانٌ ينكر فيه الحقّ تسعة أعشاره، وإنه لا ينجو فيه إلاّ كلُّ نُؤمَةٍ[١] مُنْبَتٍّ[٢]، إنما أولئك أئمّة الهدى ومصابيح العلم، ليسوا بالعُجُل المذاييع[٣] البُذُر[٤]**. كذا في الكنز (٥/ ٢٢٩) وذكر ابن عبد البرّ (٢/ ٧) عن عليّ أنه قال: **يا حَمَلَةَ العلم اعملوا به؛ فإنّما العالِمُ مَنْ عَلِمَ**

---

(١) «النومة»: هو الخامل الذكر الذي لا يؤبه له. وقيل: الغامض في الناس الذي لا يعرف الشرّ وأهله. «النهاية» (٥/ ١٣١).

(٢) «المنبتّ»: هو المنقطع.

(٣) «المذاييع»: جمع مذياع، من أذاع الشيء إذا أفشاه، وقيل: أراد الذين يشيعون الفواحش وهو بناء للمبالغة.

(٤) «البُذُر»: جمع بَذور. يقال: بذرتُ الكلام بين الناس كما تبذر الحبوب، أي أفشيته وفرّقته. «النهاية» (١/ ١١٠).

ثم عَمِلَ ووافقَ عِلْمَهُ عَمَلُهُ، وسيكون أقوامٌ يحملونَ العلم لا يجاوزُ تَرَاقِيهم، تخالفُ سَرِيرَتُهُمْ علانِيَتَهُمْ، ويخالفُ عَمَلُهُمْ عِلْمَهُمْ، يقعدونَ حلقاً فيباهي بعضُهُمْ بعضاً، حتى إنَّ الرَّجلَ لَيَغْضَبُ على جليسه أنْ يَجْلِسَ إلى غيره وَيَدَعَهُ، أولئك لا تَصْعَدُ أَعْمَالُهُمْ في مجالسهم تلك إلى الله عز وجل. وأخرجه الدارقطني في الجامع وابن عساكر والنَّرسي عن عليّ مثله. كما في الكنز (٥/ ٢٣٣).

ترغيب ابن مسعود بالجمع بين العلم والعمل

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: **يا أيها الناسُ تعلَّموا، فَمَنْ عَلِمَ فَلْيَعْمَلْ**. قال الهيثمي (١/ ١٦٤): رجاله مُوَثَّقون إلا أنَّ أبا عبيدة لم يَسْمَع من أبيه ـ انتهى. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية (١/ ١٣١) عن علقمة عن عبد الله نحوه. وعن عبد الله بن عُكَيم قال: **سمعتُ ابن مسعود في هذا المسجد يبدأ باليمين قبلَ الكلام، فقال: ما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلا أَنَّ رَبَّهُ تعالى سَيَخْلُوا بِهِ كما يخلو أحدُكم بالقَمَرِ ليلةَ البَدْرِ، فيقول: يا ابنَ آدَمَ مَا غَرَّكَ بِي؟ ابنَ آدم ماذا أَجَبْتَ المرسلين؟ ابنَ آدمَ ماذا عَمِلْتَ فيما عَلِمْتَ**. وعن عَدِيّ بن عديّ قال: **قال ابن مسعود: ويلٌ لمن لا يَعْلَمُ ولو شاء الله لعَلَّمه!! وَوَيْلٌ لمن يَعْلَمُ ثم لا يَعْمَلُ ـ سبع مرات**. وأخرجه ابن عبد البرّ في العلم (٢/ ٢) عن عبد الله بن عُكَيم عن ابن مسعود نحو ما تقدم. وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (٢/ ٦) عن ابن مسعود قال: **إنَّ الناسَ أحسنوا القول كلهم، فمن وَافَقَ فِعْلُهُ قَوْلَهُ فذلك الذي أصابَ حَظَّهُ، ومن خالفَ قَوْلُهُ فِعلَهُ فإنَّما يُوَبِّخُ نفسه**. وعنده أيضاً (٢/ ١٠) عنه قال: **ما استغنى أحدٌ بالله إلا احتاجَ إليه الناس، وما عملَ أحدٌ بما عَلَّمه الله إلا احتاج الناس إلى ما عنده**. وأخرج ابن عساكر أيضاً الحديث الأول مثله، كما في الكنز (٥/ ٢٤٣).

خوف أبي الدرداء من أن يقال له يوم القيامة: ما عملت فيما علمت؟

وأخرج البيهقي عن لقمان ـ يعني ابن عامر ـ قال: **كان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول: إنما أخشى مِنْ رَبِّي يومَ القيامة أنْ يَدْعُوني على رؤوس الخلائق فيقول لي: يا عُوَيمر، فأقولُ: لَبَّيْكَ رَبِّ، فيقول: ما عَمِلْتَ فيما عَلِمْتَ**. كذا في الترغيب (١/ ٩٠). وأخرجه أبو نُعيم في الحلية (١/ ٢١٤) عن لقمان بنحوه. وعنده أيضاً عن أبي الدرداء قال: **أَخْوَفُ ما أخافُ أنْ يقالَ لي يَوْمَ القيامة: يا عُوَيمرُ أَعَلِمْتَ أَمْ جَهِلْتَ؟ فإنْ قُلْتُ: عَلِمْتُ،**

لا تبقى آية آمرة أو زاجرة إلا أخذت بفريضتها: الآمرة هل ائتمرت؟ والزاجرة هل ازدجرت؟ وأعوذ باللهِ مِنْ عِلْم لا ينفعُ ونفس لا تَشْبَعُ، ودعاء لا يُسْمَعُ. وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٢١٣) عن أبي الدرداء قال: **لا يكونُ تَقِيّاً حتى يكونَ عالماً، ولن يكونَ بالعلم جميلاً حتى يكون به عاملاً.** وعنده أيضاً (١/ ٢١١) عنه مثل قول ابن مسعود من طريق عديّ. وعنده أيضاً (١/ ٢٢٣) عنه قال: **إنّ مِن شَرّ النّاسِ عند الله عَزّ وَجَلّ منزلةً يومَ القيامة عالماً لا يَنْتَفِعُ بِعِلْمِهِ.**

ترغيب معاذ وأنس بالجمع بين العلم والعمل

وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (٢/ ٣) عن مُعاذٍ رضي الله عنه قال: **لا تزولُ قَدَما العَبْدِ يومَ القيامة حتى يُسْأَلَ عن أربع: عن جَسَدِهِ فيما أبلاه، وَعَنْ عُمُرِهِ فيما أفْنَاهُ، وعن ماله مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وفيما أَنْفَقَهُ، وَعن عِلْمِهِ كيفَ عَمِلَ فيهِ.** وعنده أيضاً (٢/ ٦) عن معاذ قال: **اعْلَمُوا ما شئتم، إنْ تَعْلَمُوا! فلن يأجُركم اللّهُ بِعِلْمِهِ حَتّى تَعْمَلُوا.** وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٣٦) عن معاذ مثله. وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (٢/ ٦) عن أنس رضي الله عنه قال: **تعلّموا ما شئتم أنْ تَعْلَمُوا، فإنّ اللّهَ لا يَأْجُرُكُمْ على العِلْم حتى تَعْمَلُوا بِهِ، إنّ العلماء هِمَّتُهُمُ الوِعايةُ[1] وإنّ السفهاء هِمَّتُهُمُ الرِّوَايةُ.**

اتباع السنة واقتداء السلف والإنكار على البدعة

ترغيب أُبيّ بن كعب رضي الله عنه في ذلك

أخرج اللالكائي في السنّة عن أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه قال: **عليكم بالسَّبيل والسُّنّة؛ فإنه ما على الأرض عبدٌ على السبيل والسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه مِنْ خشية الله فَيُعَذِّبَهُ، وما على الأرض عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعرّ جلده من خشية الله؛ إلا كان مثله كمثل شجرة يبس ورقها فهي كذلك إذا أصابها ريحٌ شديدٌ فتحاتّ عنها وَرَقُها إلا حَطّ الله عنه خطاياه كما تحاتّ عن تلك الشجرة وَرَقُها، وإنّ اقتصاداً في سبيل الله وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل الله وسنة، فانظروا أن يكون عملكم إن كان جهاداً أو اقتصاداً أن يكون ذلك على منهاج الأنبياء وسنتهم.** كذا في الكنز (١/ ٩٧). وأخرجه أبو نُعيم في الحلية (١/ ٢٥٣) نحوه.

---

(١) «الوعاية»: وعى الحديث أو القرآن: أي عقله إيماناً به وعملاً. فأمّا من حفظ ألفاظه وضيّع حدوده فإنّه غير واعٍ له. «النهاية» (٥/ ٢٠٨).